

روح المعاني

ولذا زعم أهل ما وراء النهر من أهل السنة القائلين بقدم الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام حادث وهو صوت خلقه ﷻ تعالى في الشجرة وأهل البدعة اجمعوا على أن الكلام اللفظي حادث بيد أن منهم من جوز قيام الحوادث به تعالى شأنه ومنهم من لم يجوز وزعم أن الذي سمعه موسى عليه السلام خلقه ﷻ D في جسم من الأجسام كالشجرة أو غيرها .

وقال إلا شعري : إن ﷻ تعالى أسمع موسى عليه السلام كلامه النفسى الذي ليس بحرف ولا صوت ولا سبيل للعقل إلى معرفة ذلك وقد حققه بعضهم بأنه عليه السلام تلقى ذلك الكلام تلقيا روحانيا كما تتلقا الملائكة عليهم السلام كلامه تعالى لا من جارحة ثم افاضته الروح بواسطة قوة العقل على القوى النفسية ورسمته في الحس المشترك بصور الفاظ مخصوصة فصلر لقوة تصويره كأنه يسمعه من الخارج وهذا كما يرى النائم أنه يكلم ويتكلم ووجه وقوف الشيطان المار بالخبر الذي سمعت ما فيه على هذا بأنه يحتمل أن يكون كذلك ويحتمل أن يكون بالتفريس من كون هيئته عليه السلام على هيئة المصغى المتأمل لما يسمعه وهو كما ترى وقد تقدم لك في المقدمات ما عسى ينفعك مراجعته هنا فراجعه وتامل واعلم أن شأن ﷻ تعالى شأنه كله غريب وسبحان ﷻ العزيز الحكيم فاخلع نعليك ازلهما من رجليك والنعل معروفة وهى مؤنثة يقال في تصغيرها نعيلة ويقال فيها نعل : بفتح العين أنشد الفراء : له نعل لا يطبى الكلب ريحها وان وضعت بين المجالس شمت وأمر صلى ﷻ تعالى عليه وسلم بذلك لما انهما كانتا من جلد حمار ميت غير مديوغ كما روى عن الصادق رضى ﷻ تعالى عنه وعكرمة وقتادة والسدى ومقاتل والضحاك والكلبي وروى كونهما من جلد حمار في حديث غريب فقد أخرج الترمذى بسنده عن النبى صلى ﷻ تعالى عليه وسلم قال : كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف اقلنسوة صغيرة وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حمار وعن الحسن ومجاهد وسعيد ابن جبير وابن جريح انهما كانتا من جلد بقرة ذكيت ولكن أمر عليه السلام بخلعهما ليباشر بقدمه الأرض فتصيبه بركة الوادى المقدس .

وقال الأصم : لأن الحفوة ادخل في التواضع وحسن الادب ولذلك كان السلف الصالحون يطوفون بالكعبة حافين ولا يخفى أن هذا ممنوع عند القائل بافضلية الصلاة بالنعال كما جاء في بعض الآثار ولعل الاصم لم يسمع ذلك أو يجيب عنه .

وقال أبو مسلم : لأنه تعالى امنه من الخوف واوقفه بالموضع الطاهر وهو عليه السلام إنما لبسهما اتقاء من الانجاس وخوفا من الحشرات وقيل : المعنى فرغ قلبك من الأهل والمال وقيل : من الدنيا والاخرة .

ووجه ذلك أن يراد بالنعل كل ما يرتفق به وغلب على ما ذكر تحقيرا ولذا اطلق على
الزوجة نعل كما في كتب اللغة ولا يخفى عليك أنه بعيد وان وجه بما ذكر وهو اليق بباب
الاشارة والفاء لترتيب الأمر على ما قبلها فان ربوبيته تعالى له عليه السلام من موجبات
الأمر ودواعه وقوله تعالى انك بالواد المقدس تعليل لموجب الخلع المؤمنون به وبيان لسبب
ورود الأمر بذلك من شرف البقعة وقدسها روى أنه عليه السلام